كِفَايَةُ المُبْتَدِي

اشتملت على الخمسين عقيدة وعلى السمعيات المفيدة
وعلى فوائد أُخر حرية بأن تحفظ وتدخر

تأليف الإمام العلامة

محمد علي بن عبد القادر زاهد الخطيب
القدسي الجاوي المكي ت ١٢٩٣ هـ

دار تراث علما نوسانتارا

زاوية الحفاظ والمعهد السلفي «مَنبَعُ السَّعَادَةِ»
برمي غمبوغ فاطي






كِفَايَةُ الْـمُبْتَدِي

اشتملت على الخمسين عقيدة، وعلى السمعيات المفيدة

وعلى فوائد أخر، حرية بأن تحفظ وتدخر

تأليف الإمامِ العلَّامةِ

مُحَمَّد عَلِيّ بْنِ عَبْدِ القَادِرِ زَاهِد بْنِ عَبْدِ الله الخطيبِ

القُدْسِيِّ الجَاوِيِّ المَكِّيِّ (ت: ١٢٩٣ هـ)

مَكْتَبَةُ تُرَاثِ عُلَمَاءِ نُوْسَانْتَارَا

زَاوِيَةُ الحُفَّاظ وَالْـمَعْهَدُ السَّلَفِي «مَنبَعُ السَّعَادَةِ»




الكتاب : كفاية المبتدي
المؤلف : الإمام العلامة محمد علي بن عبد القادر زاهد القدسي الجاوي المكي
الناشر : دار تراث علماء نوسانتارا
زاوية الحفاظ والمعهد السلفي منبع السعادة
عدد الصفحات: ٧٣ صفحة
قياس الكتاب : ٢٠،٥ * ١٤ سم
سنة الطباعة : رمضان ١٤٤١ هـ/ مايو ٢٠٢٠ م
مكان الطباعة : فاطي - جاوى الوسطى - إندونيسيا
الطبعة : الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف العلامة محمد علي قدس

قال الشيخ العلامة الإمام عبد الحميد ابن المصنف العلامة الإمام محمد علي في «إرشاد المهتدي إلى شرح كفاية المبتدي» ص. ١٢-١٣ عند قول أبيه ((محمد علي الأشعري الشافعي القدسي)):

[اسمه ونسبه ونسبته]

«(محمد علي) ابن عبد القادر زاهد الخطيب ابن عبد الله الخطيب.

(الأشعري) أي: اعتقادا.

(الشافعي) أي: مذهبا.

(القدسي) أي: بلدا ومولدا.

واعلم أن القدسي نسبة إلى قدس -بضمتين- بلدة مشهورة بأرض الجاوا، قيل: إنما سميت بذلك؛ لأنه نزل بها ولي من أولياء الله تعالى، شريف من أشراف القدس -أعني: بيت المقدس-، فكان يرشد الناس فيها، فسميت باسم بلدته، وتصرفوا في الاسم. وكان سيدي العارف بالله، والدال

على مولاه، ذو الكرامات الباهرة، والفيوضات الظاهرة، العلامة السيد شيخ بن أحمد بافقيه باعلوى المدفون بسربايا -رحمه الله تعالى ونفعنا به وبأسراره آمين- يحب هذه البلدة كثيرا، وقد أنشد في مدحها أشعارا ليس هذا محل بسطها.

(المكي) أي: منزلا وإقامة ومجاورة ووفاة، فإنه -رحمه الله تعالى- نزل بها، وأقام وجاور بها لعبادة الحي القيوم، واستفادة وإفادة العلوم، قريبا من ثلاثين سنة حتى توفاه الله تعالى فيها.

وحاصل ما يتعلق بترجمته:

[مولده ونشأته وهجرته]

أنه رحمه الله تعالى ولد ببلده قدس، ونشأ فيها في حجر والده، وقرأ القرآن الذي نزله روح القدس، فلما ترعرع ونما وحفظ جملة من المتون ونال شيئا من العلوم . . ارتحل إلى مكة وعمره إذ ذاك قريب من عشرين سنة؛ لأداء المناسك وزيارة المصطفى صاحب السر المكتوم وأصحابه الكرام ومآثره الفخام، فلما أدى جميع ما ذكر على الوجه الأتم . . قصد المجاورة

والإقامة بمكة حرم الله المعظم، فيسر الله تعالى له أسبابها، فأقام قريبا من ثلاثين سنة إلى أن توفاه الله بها.

وجل قصده بل كله بالإقامة في هذا الحرم المنيف: الاجتهاد فى تحصيل العلم الشريف، فبذل جهده فيه واجتهد غاية الاجتهاد، حتى استفاد العلوم النافعة وأفاد.

[شيوخه]

وكان قد أدرك الأفاضل الأعلام، المعروفين بجلالة القدر بين الأنام من لسان الدهر لأنواع فضائلهم على مدى الأزمان، راوى[1] منهم العلامة الشيخ أحمد بن محمد الدمياطي، والعلامة الشيخ يوسف السنبلاويني، والعلامة الشيخ أحمد النحراوي، رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم آمين بجاه الأمين، وغيرهم من الأماثل الأعيان، من ذوي الكمالات والعرفان، وتلقى عنهم ما تيسر من العلوم، وصار يأخذ منها بالمنطوق والمفهوم، إلا أن أكثر تحصيله كان مع الملازمة إلى وفاته على أستاذنا أستاذ الأساتذة، محط رحال الجهابذة، شيخ الإسلام، والسند الإمام، العلي الهمة العظيم الشان، الحبر الذي لم يسمح بمثله الزمان، سيدنا ومولانا وبركتنا الأستاذ السيد أحمد بن

(١) هكذا ما وجدناه في كتاب «إرشاد المهتدي» ولم أفهمه.

زيني دحلان، رحمه الله تعالى ونفعنا به بجاه جده سيد ولد عدنان، ثم في مدة قريبة ظهرت عليه آية النجابة، فملأ الله تعالى من نفائس العلوم وطابه، فدرّس وقصدته الطلبة من البلاد القريبة والبعيدة، وألف التآليف الجامعة المفيدة، منها هذه الرسالة التي تلوح عليها أنوار الجلالة.

[قصة هذه الرسالة التي بين يدينا]

ومن تمام إخلاصه لله في هذه الرسالة البديعة النظام: أنه بعد وفاته بتسع سنين في سنة اثنين بعد الثلثمائة والألف من هجرته عليه الصلاة والسلام [١٣٠٢ هـ] حصل حريق في الدار التي كنتُ بها الكائنةِ بباب السلام الصغير، فحرق جميع ما فى الدار من الأمتعة والكتب وغيرهما، فما خرج من الكتب إلا هذه الرسالة مع جملة أوراق، وما ذاك إلا بإخلاصه لله فيها وكرامة المصطفى المختار.

[تلامذته]

فالذين أخذوا عنه العلوم عدد كثير، ومن جملتهم العبد الحقير، فإني قرأت عليه قبل وفاته بنحو سنة شرحَ الغاية المعروف بفتح القريب، وشرح الآجرومية، وغيرهما من الكتب المستحسنة، مع أخي و شقيقي المرحوم

بكرم الغفور، محمد نور، عمه الله بالرحمة والرضوان، وأدخله أعلى فراديس الجنان.

[وفاته]

ولم يزل الوالد المترجم له رحمه الله تعالى ملازما للتعلم والتعليم، إلى أن انتقل إلى رحمة الرحمن الرحيم، وذلك ليلة الجمعة ليلة الثالث والعشرين من ذي القعدة الذي هو أوّل الثلاثة الأشهر الحرم المتوالية، سنةَ ثلاث وتسعين ومائتين وألف [١٢٩٣هـ] من هجرة طه ذوى المناقب العالية، ودفن ضحوتها بعد أن صلي عليه بالمسجد الحرام، بمحفل عظيم من الأنام، تلقاءَ قبة سيدتنا خديجة الكبرى زوجة نبينا بدر التمام، عليه وعلى سائر الأنبياء والآل والصحب الصلاة والسلام، فهو في حماها وجوارها، آنسه الله تعالى وسقاه والمسلمين وابلَ رحمته، وأسكنه من فضله فراديس جنته، آمين بجاه الأمين».

منهج العمل في الكتاب

قد التزمنا في خدمة هذه الرسالة المباركة الخطوات التالية:

- نسخ النصوص من الكتاب المطبوع بالمطبعة اليمنية بمصر، المنتشر في الشبكة العنكبوتية بهامش كتاب (إرشاد المهتدي إلى شرح كفاية المبتدي) للشيخ عبد الحميد ابن المؤلف، ومعارضتها عليها مرارا.
- عزو الآيات القرآنية والأحاديث النبوية إلى محلها من القرآن الكريم وكتب السنة المطهرة.
- عنونة الأبواب والتنبيهات بعناوين مناسبة، ووضعها بين معقوفين [].
- نقل ترجمة المؤلف الإمام محمد علي قدس التي كتبها ابنه الشيخ عبد الحميد في كتابه المسمى (إرشاد المهتدي).
- شكل ما احتاج إلى الشكل لتسهيل قراءة الكتاب.
- صناعة فهرسة عامة تيسيرا للوصول إلى درر هذه الرسالة.

والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.



ارشاد المهتدى الى شرح كفاية المبتدى تاليف الراجى
غفران الذنوب والآثام خادم طلبة العلم بالمسجد الحرام
عبد الحميد بن العلامة المرحوم بكرم المجيب
محمد على قدس بن عبد القادر الخطيب
على رسالة والده العلامة محمد على
المذكور ضاعف الله تعالى
للجميع الاجور
آمين بجاه
الامين

واتمام النفع وضع بالهامش المتن وهو الرسالة المذكورة
مع تقريرات وفوائد وتحقيقات للشارح المذكور
أدام الله تعالى سروره وحبوره

صورة غلاف الكتاب المطبوع

وآله أما بعد فهذه
رسالة قليلة المباني
لكنها غزيرة المعاني
لانها اشتملت على
الحسن عقيدة وعلى
السمعيات المفيدة وعلى
فوائد أخر حرية بأن
تحفظ وتدخر

****

(قوله وهو من اجتمع
بنبينا صلى الله عليه وسلم
الخ) فيدخل في الصحابي
على هذا التعريف ابن
أم مكتوم ونحوه من
العميان وكتبت الله به
لكنهم بصروا ...
الله ... له صلى
الله عليه وسلم ويدخل
الصبيان كعبد الله بن
الحرث الذي حنكه
صلى الله عليه وسلم
وكمن مسح وجهه
كعبد الله بن ثعلبة أو
تال في حجره كابن أم قيس
أو رآه في مهده كمحمد بن
أبي بكر الصديق ويدخل
عيسى والخضر والياس
عليهم وعلى نبينا الصلاة
والسلام ويدخل الملائكة
الذين اجتمعوا به صلى الله
عليه وسلم في الارض
فعيسى عليه الصلاة
والسلام آخر الصحابة من
البشر الظاهر ... فيه
... قال الصحابي
أفضل من أبي بكر
الصديق وذلك لانضمام
النبوة الى الصحبة وان

وهو من اجتمع بنبينا صلى الله عليه وسلم مؤمنا به بعد نبوته في حال حياته كل اجتماعا متعارفا بأن
يكون في الارض على العادة بخلاف ما يكون في السماء أو بين السماء والارض وان لم يره أو لم يرو
عنه شيئا ولم يميز على الصحيح وأما توفيهم وماتوا على الاسلام فهو شرط لدوام الصحبة لا لأصلها وان ارتد
والعياذ بالله تعالى ومات مرتدا انتفت صحبته كعبد الله بن خطل وأما من عاد الى الاسلام كعبد
الله بن أبي سرح فتعود له الصحبة لكن مجردة عن الثواب وفائدة عودها التسمية والكفاءة فيسمى
صحابيا ولو يكون كفؤا لبنت الصحابي (و) الصلاة والسلام على (آله) هم في مقام الدعاء كما هنا
كل مؤمن ولو عاصيا لان العاصي أشد احتياجا للدعاء من غيره وفي مقام المدح كل مؤمن تقي
أخذا مما ورد آل محمد كل تقي وان كان ضعيفا وأما ... كل تقي ... في مقام الزكاة فبنو هاشم
وبنو المطلب عندنا معاشر الشافعية فتحصل أنهم مختلفون باختلاف المقامات واعلم أن المصنف رحمه الله
تعالى أعاد على لفظة آله على خلاف المتواتر رعاية للصحيح ولان جملة الصحب أفضل من جملة
الآل لأن فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما قال ابن حجر رحمه الله تعالى في شرح المنهاج وأصحابه
صلى الله عليه وسلم أفضل من آل لا صحبة لهم والتفريق بينهم من البضعة الكريمة أعلى بمقتضى
الشرف من حيث الذات وكلا منافي وصف يقتضي أكثرية العلوم والمعارف له ولما أراد
الانتقال من البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على من ذكر الى المقصود من جمع هذا الكتاب
أتى بالكلمة المسماة بفصل الخطاب التي يؤتى بها للانتقال من أسلوب الى آخر اقتداء به صلى
الله عليه وسلم فانه كان يأتي بها في خطبه ومراسلاته كما ثبت في الاحاديث الصحيحة في
الحديث الصحيح في كتابه الى هرقل أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم الحديث فقال
(أما بعد) أي مهما يكن من شيء بعد البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على من ذكر (فهذه)
المؤلفة الحاضرة في الذهن (رسالة) وهي ما اشتمل على مسائل قليلة من فن واحد فيكون قوله
رحمه الله تعالى (قليلة المباني) أي الحروف صفة كاشفة ولما كان ذلك ربما يوهم أنها قليلة
العلم والمعاني استدرك رحمه الله تعالى عليه برفع هذا الايهام بقوله (لكنها غزيرة) أي كثيرة
(المعاني) وذلك (لانها اشتملت على الحسن عقيدة) أي معتقد تعليمها يعني معتقدها أي عقائد تجب
على كل مكلف اعتقاده وهي نحو بشغل بيان ما يجب لله تعالى وما يستحيل عليه تعالى وما
هو نوعي مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام وعلى البراهين القطعية النقلية والعقلية
التي يخرج بها المكلف من ربقة التقليد الى نور التحقيق حتى لا يكون في ايمانه خلاف (و) لانها
اشتملت (على السمعيات) أي التي تتوقف على سمع ونقل مما ليس للعقل فيه مجال (المفيدة)
المكلف باعتقادها لانتشالها من مراتع الجهل ويكرعها من موارد الفضل (و) لانها
اشتملت (على فوائد) جمع فائدة وهي في الاصل ما استفاده الشخص من خيرات الدنيا والآخرة
والمراد بها هنا خصوص المسائل العلمية كذكر الحكم العقلي وأقسامه والرد على أهل الضلال
ونبذة من فن التصوف الذي هو حياة النفوس كما سترى ذلك ان شاء الله تعالى وقوله رحمه الله
تعالى (أخر) صفة لفوائد (حرية) أي حقيقة (بأن تحفظ) أي بأن يحفظها المكلف
(وتدخر) له في الدنيا والآخرة ليعمل بها على العمل الراجح والضلال ويرتقي بها الى أعلا ذروة
الايمان وترتفع رتبته عند الكبير المتعال فيبلغ بذلك منازل أهل السعادة والعرفان فهو أحق
لفظا تدخر بالدال المهملة فيهما على ما قيل والا فالافصح ان ما في الدنيا بالمهملة ومنه قوله
تعالى وما تدخرون في بيوتكم وما في الآخرة بالمعجمة ومنه قولهم اجعله فرطا لأبويه وسلفا وذخرا

وقول

صورة الصفحة العاشرة من المطبوع




نصُّ كتابِ

(كِفَايَةِ الْـمُبْتَدِي)

للإمامِ العلَّامةِ مُحَمَّد عَلِيّ

ابْنِ عَبْدِ القَادِرِ زَاهِد بْنِ عَبْدِ الله الخطيبِ

القُدْسِيِّ الجاوِيِّ المكِّيِّ (ت: ١٢٩٣ هـ)




[خُطْبَةُ الْكِتَابِ]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ المُتَوَحِّدِ في ذاتِه وصفاتِه وأفعالِه، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدِنا محمدٍ وعلى إخوانِه من الأنبياءِ وأصحابِه وآلِه.

أما بعدُ، فهذه رسالةٌ قليلةُ المباني لكنها غزيرةُ المعاني؛ لأنّها اشتملتْ على الخمسين عقيدةً، وعلى السمعياتِ المفيدةِ، وعلى فوائدَ أُخَرَ، حريَّةٍ بأن تُحفظَ وتُدَّخَرَ، تَكفي إنْ أرادَ الاكتفاءَ بها مَنْ بِهذا الفَنِّ يبتدِيْ، ولهذا سمّيتُها بـ (كِفَايَةِ الْـمُبْتَدِيْ)، أَلَّفَها بعونِ ربِّه القديرِ العليِّ العبيدُ الفقيرُ محمد علي الأشعريُّ الشافعيُّ القُدُسِيُّ المكِّيُّ. فيقولُ:

الْـمُقَدِّمَةُ

[في الأحكامِ العقليّةِ]

اعلمْ أنّ الحكمَ العقليَّ منحصرٌ في ثلاثةِ أقسامٍ، وهي: الوجوبُ والاستحالةُ والجوازُ.

فالواجبُ هو: ما لا يَقبلُ العقلُ انتفاءَه؛ كالتحيّزِ للجرمِ، أي: أخذه قدراً من الفراغِ.

والمستحيلُ هو: ما لا يَقبلُ العقلُ ثبوتَه؛ كخُلوِّ الجرمِ عن الحركةِ والسكونِ معاً.

والجائزُ هو: ما يَقبلُ العقلُ ثبوتَه تارةً وانتفاءَه أُخرى؛ كوجودِ ولدٍ لزيدٍ مثلاً.

[وجوبُ معرفةِ الواجبِ والمستحيلِ والجائزِ للهِ تعالى]

ويجبُ على كلِّ مكلَّفٍ شرعاً بمعنى ما يُثابُ على فعلِه ويُعاقَبُ على تركِهِ: أَنْ يعرفَ ما يجبُ لذاتِ مولانا جلّ وعزّ وما يستحيلُ ومايجوزُ، وأنْ يعرفَ لها دليلاً إجمالياً أو تفصيليّاً، وأنْ يعرفَ مثلَ ذلك المذكورِ لِذاتِ الرُّسُلِ عليهم الصلاةُ والسلامُ.

قالَ العلماءُ رحمَهم اللهُ تعالى: وتقديمُ هذا العلمِ فرضٌ كما يُؤخذُ مِن شرحِ العقائدِ؛ لأَنَّهُ جُعِلَ أساساً يُبنَى عليه غيرُه، فلا يُحكَمُ بصحّةِ وضوءِ شخصٍ أو صلاتِه إلا إذا كان عالماً بالعقائدِ الخمسين بدلائلِها التي سيأتي ذكرُها إنْ شاءَ اللهُ تعالى.

[ذكرُ الصفاتِ الواجبةِ لله والمستحيلةِ عليهِ معَ أدلَّتِها]

فما يجبُ لذاتِ الله العليّةِ عقلاً بمعنى عدمِ قبولِ الانتفاءِ: عشرون صفةً، ويستحيلُ عليه تعالى بمعنى عدمِ قبولِ الثُّبوتِ: عشرون أيضاً أضدادُ العشرين الواجبةِ، وهي:

[الصفةُ النفسيَّةُ:

الوجودُ، وضدُّه العدمُ]

الوجودُ، يُسمى هذا صفةً نفسيّةً.

ودليلُ وجوبِ الوجودِ له تعالى: هذه المُكوَّناتُ من جهةِ حدوثِها.

وتقريرُ الدليلِ أنْ تقولَ: الموجوداتُ حادثةٌ، وكلُّ مَا كانَ حادثاً فهو مفتقِرٌ إلى مُحدِثٍ، ينتجُ: الموجوداتُ مفتقرةٌ إلى محدِثٍ.

ودليلُ افتقارِها إلى ما ذُكر: أنها قبلَ إيجادِ الله تعالى لها كانَ وجودُها مُساوياً لعدمِها، فلما وُجدتْ . . علمْنَا أنَّ ذلك بمُوجِدٍ؛ لامتناعِ ترجيحِ أحدِ الأمرَينِ المتساويَينِ على الآخر بغير مُرجِّحٍ، فتعين أن له مرجِّحاً غيرَه أو هو المُوجِدُ، والمُوجِدُ هو اللهُ سبحانَه وتعالى.

وضدُّ الوجودِ: العدمُ.

[الصفاتُ السلبيةُ:
القدمُ، وضدُّه الحدوثُ]

والقِدَمُ[1]، ومعناه: عدمُ الأَوَّليّةِ للوجودِ.

ودليلُ وجودِ القِدَمِ له تعالى: أَنَّه لو لمْ يكن قديماً لكانَ حادثاً، فيفتقر إلى محدِثٍ أيضاً، فيلزَمُ الدَّوْرُ أو التسلسلُ.

---

(١) قوله (القدم) معطوف على قوله (الوجود)، وكذلك ما سيأتي ذكره في الصفحات التالية من الصفات الواجبة لله تعالى.

والدَّوْرُ هو: توقّفُ شيءٍ على شيءٍ آخرَ توقَّفَ عليه؛ كما لو فُرض أنَّ زيداً هو الذي أوجدَ عمراً، وأنَّ عمراً هو الذي أوجدَ زيداً.

والتسلسُلُ هو: تتابعُ الأشياءِ واحداً بعد واحدٍ إلى ما لا نهايةَ له؛ كما لو فُرض أنَّ زيداً أوجدَ عمرا، وأنَّ عمرا أوجدَ خالداً، وهكذا.

وهما محالان، أي: لا يُصدِّقُ العقلُ وجودَهما.

وضدُّ القدمِ: الحدوثُ.

[البقاءُ، وضدُّه الفناءُ]

والبقاءُ، ومعناه: عدمُ الآخرِيَّةِ للوجودِ.

ودليلُ وجوبِ البقاءِ له تعالى: أنه لو أمكنَ أنْ يلحقَه العدمُ . . لزمَ أن يكونَ من جملةِ الممكناتِ التي يجوزُ عليها الوجودُ والعدمُ، وهو محالٌ في حقِّه تعالى؛ لما عرفتَ قبلُ مِنْ وجودِ قِدَمِه تعالى.

وضدُّ البقاءِ: الفناءُ.

[المخالفةُ للحوادثِ، وضدُّها المماثلةُ لها]

والمخالفةُ للحوادثِ، أي: المخلوقاتِ.

ودليلُ وجوبِ مخالفتِه تعالى للحوادثِ: أنّه لو ماثَلَ شيئاً منها . . لكان حادثا مثلَها؛ لأنّ ما جازَ على أحدِ المِثْلَيْنِ جاز على الآخرِ، وحدوثُه تعالى محالٌ؛ لأنه تعالى يـجبُ له القدمُ.

وضدُّ المخالفةِ للحوادثِ: المماثلةُ لها، فيستحيلُ عليه تعالى أن يُماثِلَ الحوادثَ في شيءٍ مما اتَّصفُوا به، فلا يمرُّ عليه تعالى زمانٌ، وليسَ له مكانٌ، ولا حركةٌ، ولا سكونٌ، ولا لونٌ، ولا جهةٌ، فلا يقال: الله فوقَ الجرمِ، أو تحته، ولا عن يمينِ الجرمِ، أو شمالِه، فلا يقال: إني تحتَ اللهِ وإنّ ربِّي فوقِي، ولا تَتَّصِفُ ذاتُه تعالى بالحوادثِ، ولا بالصِّغَرِ أو الكِبَرِ، ولا يَتَّصِفُ بالأغراضِ في الأفعالِ والأحكامِ.

[القيامُ بنفسِه، وضدُّها الاحتياجُ إلى غيرِه]

والقيامُ بالنفسِ، أي: لا يفتقرُ سبحانَه وتعالى إلى ذاتٍ يقومُ بهَا؛ لأنّه تعالى هو الذّاتُ، والذّاتُ لا تقوم بالذَّاتِ، ولا إلى مُوجِدٍ يُوجِدُه؛ لأنّ اللهَ تعالى هو المُوجِدُ للأشياءِ كلِّها.

ودليلُ وجوبِ القيامِ بالنفسِ له تعالى: أنّه لو كانَ محتاجاً إلى ذاتٍ يقومُ بها . . لكانَ صفةً، والصِّفةُ لاتتّصفُ بصفاتِ المعاني ولا المعنويّةِ، ومَولانا جلّ وعزّ يجب اتصافُه بهما، فليس بصفةٍ. ولو احتاجَ إلى مُوجِدٍ يُوجدُه . . لكانَ حادثاً، فيفتقرُ إلى مُحدِثٍ، فيلزمُ الدَّورُ أو التسلسُلُ، وهو محالٌ، فثبتَ أنّه تعالى هو الغنيُّ المطلَقُ، وهو المطلوبُ.

وضدُّ القيامِ بالنفسِ: الاحتياجُ إلى ذاتٍ يقوم بها، وإلى موجِدٍ يُوجِدُه تعالى.

[الوحدانيةُ، وضدُّها التعدُّدُ]

والوحدانيةُ، بمعنى عدمِ التّعدُّدِ في الذَّاتِ والصِّفاتِ والأفعالِ.

فمعنى وحدانيَّتِه تعالى في الذَّاتِ: أنّ ذاتَه ليستْ مُركَّبةً، ولا لغيرِه تعالى ذاتٌ تُشْبِهُ ذاتَه تعالى.

ومعنى وحدانيَّتِه تعالى في الصِّفَاتِ: أنَّه تعالى ليستْ له قُدرتَانِ مثَلاً، ولا لغيرِه تعالى صفةٌ تشبهُ صفةً مِنْ صفاتِه تعالى.

ومعنى وحدانِيَّتِه تعالى في الأفعالِ: أنَّه ليس لغيرِه تعالى فعلٌ أَصلاً، سواءٌ كانَ الفعلُ اختيارِيّاً أو اضطرارِيّاً، خلافاً للمعتزلةِ قبحهم الله تعالى، فإنَّهم يقولون: إنَّ العبدَ يخلُقُ أفعالَ نفسِه الاختياريَّةَ بقدرةٍ خلقها الله تعالى فيه. وهو باطلٌ؛ لأنَّ اللهَ تعالى هو الخالقُ لجميعِ المخلوقاتِ وأفعالِها؛ كما قال تعالى في تنزيلِه: ((وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُوْنَ)) [الصافات: ٩٦]، وبهذا تعلمُ أنَّ ما يقعُ مِنْ موتِ شخصٍ أو تأذِّيه؛ كجنونِه مثلا عندَ اعتراضِه على وليٍّ مِنَ الأولياءِ:

حاصلٌ بخلقِه تعالى عنْدَ غضبِ الوَلِيِّ على المعترِضِ، لا بخلقِ الوليِّ.

ودليلُ وجوبِ الوحدانيَّةِ لهُ تعالى: أنَّه لو لم يكُنْ واحداً لزمَ أَنْ لا يُوجَدَ شيءٌ مِن الحوادثِ للزومِ عجزِه حينئذٍ.

وضدُّ الوحدانيَّةِ: التعدُّدُ في الذَّاتِ والصِّفاتِ، وكونُ غيرِه تعالى مؤَثِّراً في فعلٍ مِن الأفعالِ، فيستحيلُ عليه تعالى أنْ يكونَ معه في الوجودِ مؤثِّرٌ في فعلٍ مِن الأفعالِ فلا تكونُ النارُ مؤثِّرةً في الإحراقِ، ولا السِّكِّينُ مؤثِّراً في القطعِ، ولا الأَكْلُ مؤثِّراً في الشِّبَعِ، ولا الماءُ مؤثِّراً في الرَّيِّ، بل اللهُ تعالى يخلقُ الحرقَ في الشيءِ الذي مسَّتْه النَّارُ عندَ مسِّها لهُ، ويخلقُ القطعَ في الشيءِ الذي باشرَتْه السِّكِّينُ عند مباشرتِه لهُ، ويخلقُ الشِّبَعَ والرَّيَّ عندَ الأكلِ والشُّربِ، فمَن اعتقدَ أنَّ النّارَ مُحرِقةٌ بطبعِها والسِّكِّينُ قاطعةٌ بطبعِها وهكذا . . فهو كافرٌ بالاجماعِ، ومَن اعتقدَ أنّها مؤثِّرةٌ بقوَّةٍ أودعَها اللهُ فيها . . فهو جاهلٌ فاسقٌ؛ لعدمِ علمِه بحقيقةِ الوحدانيَّةِ.

والقِدَمُ والبقاءُ والمخالفةُ للحوادثِ والقيامُ بالنفس والوحدانيةُ تُسمى صفاتٍ سلبيَّةً؛ لسلبِها ونفيِها ما لا يليقُ برُبوبيــَّتِه تعالى.

[صفاتُ المعانِي:
القدرةُ، وضدُّها العجزُ]

والقدرةُ المتعلِّقةُ تعلُّقَ تأثيرٍ بجميعِ الممكناتِ.

ولِلقدرةِ تعلُّقَانِ: تعلُّقٌ صلوحِيٌّ قديمٌ وتنجيزيٌّ حادثٌ.

فالأوَّلُ هو: صلاحيَّةُ القدرةِ في الأزلِ لِلإيجادِ، فهي صالحةٌ في الأزلِ لِأَنْ تُوجِدَ زيداً طويلاً أو قصيراً، أو عريضاً أو غيرَ عريضٍ، وصالحةٌ لِإعطائِه العلمَ أو الجهلَ.

والثّاني هو: تعلُّقُها بالمعدومِ فتُوجِدُه وبالموجودِ فتَعدمُه بالفعْلِ، وهذا تعلُّقٌ حقيقيٌّ.

ولها تعلُّقٌ مجازيٌّ، وهو: تعلُّقُها بالموجودِ بعدَ وجودِه وقبلَ عدمِه؛ كتعلُّقِها بزيدٍ بعدَ وجودِه وقبلَ عدمِه، ويُسمَّى: تعلُّقَ قبضةٍ، بمعنى أنَّ زيداً في قبضةِ القدرةِ، إنْ شاء اللهُ الإبقاءَ . . أبقاهُ على وجودِه، وإنْ شاءَ الإعدامَ . . أعدمَه بقدرتِه، وتعلُّقُها بالمعدومِ قبلَ أنْ يريدَ اللهُ وجودَه كتعلُّقِها بزيدٍ في زمنِ الطُّوفانِ، فهو تعلُّقُ قبضةٍ أيضا بمعنى أنَّ المعدومَ في قبضةِ القُدرةِ، إنْ شاءَ اللهُ . . أبقاهُ على عدمِه، وإنْ شاءَ . . أخرجَه مِن العدمِ إلى الوجودِ، وكتعلُّقِها بنَا بعد موتِنا وقبلَ البعثِ، فيُسمى تعلُّقَ قبضةٍ أيضاً بمعنى مَا تقدَّمَ.

وأمَّا تعلُّقُ القَبضةِ . . فلا يُوصفُ بالتَّنجيزيِّ الحادثِ، ولا بالصَّلُوحيِّ القديمِ.

وضدُّ القُدرةِ: العجزُ عن ممكِنٍ مَا مِن الممكناتِ.

[الإرادةُ، وضدُّها الكراهةُ]

والإرادةُ المتعلِّقَةُ تعلُّقَ تخصيصٍ بجميعِ المُمْكِناتِ ببعضِ ما يجوزُ عليها؛ كالعلمِ والجهلِ والطولِ والقصرِ ونحوِها.

وللإرادةِ تعلُّقانِ: تعلُّقٌ صلوحيٌّ قديمٌ وتنجيزيٌّ قديمٌ.

فالأوّلُ هو: صلاحيَّتُها لتخصيصِ الممكناتِ ببعضِ ما يجوزُ عليها أزلاً، فهي صالحةٌ لأنْ يكونَ زيدٌ طويلاً أوقصيراً، وأنْ يكونَ سلطاناً أو زبَّالاً باعتبار التعلُّقِ الصلوحيِّ القديمِ.

والثَّاني هو: تخصيصُ اللهِ الشيءَ بالصّفةِ التي هو عليها، فالعلمُ مثلاً الذي اتَّصفَ به زيدٌ خصّصَه اللهُ تعالى به أزلاً بإرادتِه، فتخصيصُه بالعلمِ مثلا قديمٌ.

وضدُّ الإرادةِ: الكراهةُ، فيستحيلُ عليه تعالى أنْ يُوجِدَ شيئاً مِن العالَمِ مع كراهتِه لهُ، أي: عدمِ إرادتِه لوجودِه، أو معَ الذُّهولِ أوالغفلةِ، أو مع طريقِ التّعليلِ أو الطبعِ.

[العلمُ، وضدُّه الجهلُ]

والعلمُ المتعلِّقُ تعلُّقَ انكشافٍ بجميعِ الواجباتِ والجائزاتِ والمستحيلاتِ.

فمعنى تعلُّقِ العلمِ بالواجباتِ: أنَّ اللهَ تعالى يعلمُ بعلمِه أنَّ ذاتَه موجودةٌ قديمةٌ، وهكذا، حتّى أنّه تعالى يعلمُ علمَه بعلمِه.

ومعنى تعلُّقِ العلمِ بالجائزاتِ: أنَّ اللهَ تعالى يعلَمُ الموجوداتِ كلَّها والمعدوماتِ كلَّها بعلمِه تعالى.

ومعنى تعلُّقِ العلمِ بالمستحيلاتِ: أنّه تعالى يعلمُ بعلمِه أنَّ الشريكَ مستحيلٌ عليه، وأنّه لو وُجد . . لزمَ الفسادُ، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

وإنَّما تعلَّقَ العلمُ بالواجباتِ والجائزاتِ والمستحيلاتِ؛ لأنّه ليسَ من صفاتِ التأثيرِ.

ولِلعلمِ تعلُّقٌ تنجيزيٌّ قديمٌ فقط، بمعنى أنّ اللهَ تعالى يعلمُ هذه المذكوراتِ بعلمِه علماً تامّاً لا على سبيلِ الظَّنِّ، ولا على سبيلِ الشَّكِّ، ولا على سبيل الوهمِ؛ لأنها مستحيلاتٌ عليه تعالى.

وضدُّ العلمِ: الجهلُ ومَا في معناهُ مِن الشَّكِّ والظَّنِّ والوهمِ.

[الحياةُ، وضدُّها الموتُ]

والحياةُ، وهي لاتتعلَّقُ بشيءٍ موجودٍ أو معدومٍ؛ لأنَّها صفةٌ لَا تطلُبُ أمراً زائداً على قيامِها بمحلِّها، بلْ هي صفةٌ تُصحِّحُ لِـمَن قامتْ به الإدراكَ؛ كالعلمِ والسّمعِ والبصرِ.

وضدُّ الحياةِ: الموتُ.

ودليلُ وجوبِ القُدرةِ والإرادةِ والعلمِ والحياةِ: أمرٌ واحدٌ، وهو وجودُ هذه المخلوقاتِ؛ لأنَّه لو انتفَى واحدٌ مِن هذه الأربعةِ لَـمَا وُجد شيءٌ مِن المخلوقاتِ.

[السمعُ، وضدُّه الصَّمَمُ، والبصرُ، وضدُّه العَمَى]

والسّمعُ والبصرُ المتعلِّقَانِ تعلُّقَ انكشافٍ بجميعِ الموجوداتِ، سواءٌ كانتْ واجبةً أو جائزةً، أو عيناً أو صوتاً.

وتعلُّقُهما بالواجبِ: تعلُّقٌ تنجيزيٌّ قديمٌ، بمعنى أنَّ ذاتَه تعالى وصفاتِه الوجوديَّةَ منكشِفةٌ لهُ تعالى أزلاً بسمعِه وبصرِه.

وتعلُّقُهما بالجائزاتِ: تعلُّقٌ صلوحِيٌّ قديمٌ قبلَ وجودِها، وتعلُّقٌ تنجيزيٌّ بعدَ وجودِها، بمعنى أنّ الجائزاتِ بعدَ وجودِها منكشِفَةٌ لهُ تعالى بالفعلِ بسمعِه وبصرِه زيادةً على الانكشافِ بالعلمِ.

ودليلُهما: قولُه تعالى ((إِنَّ اللهَ سَمِيْعٌ بَصِيْرٌ)) [المجادلة: ١].

وضدُّ السمعِ: الصَّمَمُ.

وضدُّ البصرِ: العمَى.

[الكَلامُ، وضدُّه البَكَمُ]

والكَلامُ الذي ليسَ بحرفٍ ولا صوتٍ، الـمُنزَّهِ عن التقدُّمِ والتأخُّرِ، والإعرابِ والبناءِ.

ويتعلَّقُ تعلُّقَ دلالةٍ بماَ يتعلَّقُ بهِ العلمُ مِن المتعلَّقَاتِ.

ودليلُ وجوبِ الكلامِ: قولُه تعالى ((وَكَلَّمَ اللهُ مُوْسَى تَكْلِيْماً)) [النساء: ١٦٤].

وضدُّ الكلامِ: البَكَمُ وما في معناهُ مِن الخرسِ.

والقدرةُ والإرادةُ والعلمُ والحياةُ والسمعُ والبصرُ والكلامُ تُسمّى صفاتِ المعانِي.

[الصفاتُ المعنويَّةُ:

كونُه تعالى قادراً، وضدُّه كونُه عاجزاً]

وكونُه تعالى قادراً، ودليلُه هو: دليلُ القدرةِ.

وضدُّه: كونُه تعالى عاجزاً.

[كونُه تعالى مُريداً، وضدُّه كونُه مُكْرَهاً]

وكونُه تعالى مُريداً، ودليلُه هو: دليلُ الإرادةِ.

وضدُّه: كونُه تعالى مُكْرَهاً.

[كونُه تعالى عالِماً، وضدُّه كونُه جَاهِلاً]

وكونُه تعالى عالِماً، ودليلُه هو: دليلُ العلمِ.

وضدُّه: كونُه تعالى جاهلاً وما فِي معناهُ.

[كونُه تعالى حَيّاً، وضدُّه كونُه مَيِّتاً]

وكونُه تعالى حَيّاً، ودليلُه هو: دليلُ الحيَاةِ.

وضدُّه: كونُه تعالى مَيِّتاً.

[كونُه تعالى سميعاً، وضدُّه كونُه أَصَمَّ]

وكونُه تعالى سميعاً، ودليلُه هو: دليلُ السَّمعِ.

وضدُّه: كونُه تعالى أَصَمَّ.

[كونُه تعالى بصيراً، وضدُّه كونُه أعمَى]

وكونُه تعالى بصيراً، ودليلُه هو: دليلُ البصرِ.

وضدُّه: كونُه تعالى أعمَى.

[كونُه تعالى مُتكَلِّماً، وضدُّه كونُه أَبْكَمَ]

وكونُه تعالى مُتكلِّماً، ودليلُه هو: دليلُ الكَلامِ.

وضدُّه: كونُه تعالى أَبْكَمَ ومَا في معناهُ.

فَهذه تُسمَّى صفاتٍ معنويَّةً.

[الصّفةُ الجائزةُ للهِ تعالى:
فِعْلُ كلِّ ممكنٍ أو تَرْكه]

ويجوزُ في حقِّه تعالى بمعنى قبولِ الثبوتِ تارةً والانتفاءِ أُخرَى: فعلُ كلِّ ممكِنٍ أو تركُه، سواءٌ كان خيراً أو شراً؛ كالايمانِ في زيدٍ والكفرِ في عمرٍو.

[لا يجبُ على اللهِ فعلُ الصّلاحِ والأصلحِ]

فلا يجبُ عليه تعالى شيءٌ خلافاً للمعتزلةِ في قولِهم: إنَّ اللهَ تعالى يجبُ عليه أنْ يفعلَ الصلاحَ والأصلحَ بالعبدِ، وهذَا كذِبٌ وزورٌ؛ لأنَّ اللهَ تعالى أَنزلَ الضررَ مِن الأسقامِ والأمراضِ على الأطفالِ، وهذا الصَّلاحُ فيه للأطفالِ، ولو كانَ الصلاحُ والأصلحُ واجبَينِ عليه تعالى . . لَـماَ نزل الضررُ على الأطفالِ.

فخلقُه تعالى الإيمانَ فى زيدٍ وإعطاؤُه الرِّزقَ والعلمَ: فضلٌ منه، وإثابتُه تعالى للمُطيعِ كذلكَ، وعقابُه تعالى للعاصِي: عدلٌ منه؛ إذ لا تنفعُه طاعةٌ ولا تضرُّه معصيةٌ؛ لأنَّه تعالى هو النافعُ الضارُّ، بل الطاعةُ علامةٌ للإثابةِ، والمعاصِي علامةٌ للعقابِ.

ودليلُ كونِ فعلِ الممكناتِ أو تركِها جائزاً في حقه تعالى: أنّه لو وجبَ عليه فعلُ شيءٍ منها عقْلاً . . لَانْقلبَ الممكنُ واجباً، ولو امتنعَ عليه فعلُ شيءٍ منها عقلاً . . لَانْقلبَ الممكنُ مستحيلاً،

وانقلابُ الممكن واجباً أو مستحيلاً باطلٌ؛ لِلزومِه قلبَ الحقائقِ، وهو مستحيلٌ.

فهذه المذكوراتُ واحدةٌ وأربعُون عقيدةً يجبُ لله تعالى منها عشرون صفةً، ويستحيلُ عليه تعالى منها عشرون صفةً، ويجوزُ في حقِّه تعالى منها صفةٌ واحدةٌ.

[رؤيةُ اللهِ في الآخرةِ]

ومن الجائزِ رؤيتُه تعالى في الدارِ الآخرةِ، فاللهُ تعالى يجوزُ أنْ يُرَى فيها للمؤمنِينَ والمؤمناتِ على الصحيحِ، وللكافرينَ على قولٍ ثم يُحجَبون فتكونُ حسرةً وعذاباً لهُم، لكن رؤيتُنا لهُ تعالى بلا كيْفٍ من كيفياتِ الحوادثِ، فلا يُرى تعالى في جهةٍ ولا لونٍ ولا يُرى جِسماً، تنزَّهَ الله تعالى عن ذلك عُلوّاً كبيراً.

والدليلُ على جوازِ الرؤيةِ له تعالى: الكتابُ والسنةُ.

فمِن الكتابِ قولُه تعالى ((فَإِنِ اسْتَقَرَّ مكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي)) [الأعراف:١٤٣]، وقولُه تعالى ((وُجُوْهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)) [القيامة: ٢٢-٢٣]، وقولُه تعالى ((لِلَّذِيْنَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ)) [يونس: ٢٦] فالحسنَى: الجنَّةُ، والزِّيادةُ هو: النظرُ إلى وجهِ اللهِ العظيمِ كَما فسَّرَه جمهورُ المفسِّرينَ.

ومِنَ السنّةِ قولُه صلى اللهُ عليه وسلَّمَ ((إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ))[1].

[الصفاتُ الواجبةُ للرسلِ عليهم الصلاةُ والسلامُ والمستحيلةُ عليهم]

ومنهُ[2] إرسالُ جميعِ الرُّسُلِ عليهم الصّلاةُ والسّلامُ.

---

(١) رواه البخاري (٧٤٣٤)، ومسلم (١٠٤٨).

(٢) أي: من الجائز لله تعالى.

وممَّا يجبُ لذاتِ الرُّسلِ عليهم الصلاةُ والسلامُ عقلاً بمعنَى عدمِ قبولِ الانتفاءِ: أربعُ صفاتٍ، ويستحيلُ عليهم الصلاةُ والسلامُ: أضدادُها. وهي:

[الصِّدْقُ، وضدُّه الكَذِبُ]

الصّدقُ في جميعِ أقوالِهم.

ودليلُ وجوبِ الصّدقِ للرسلِ عليهم الصلاةُ والسلامُ: أنّهم لَوْ كذِبُوا في خبرِهم . . لكانَ خبرُ اللهِ كاذباً؛ لأنهُ تعالى صدَّقَ دعوَاهم الرسالةَ بإظهارِ المعجزةِ على أيدِيهم، والمعجزةُ نازلةٌ منزلةَ قولِه تعالى (صَدَقَ عبدِي فِي كلِّ مَا يُبَلِّغُ عنِّي).

وضِدُّ الصِّدقِ: الكذِبُ.

[الأمانةُ، وضدُّها الخيانةُ]

والأمانةُ، أي: عصمتُهم مِن الوقوعِ فِي محرَّمٍ أو مكروهٍ أو مباحٍ على وجهِ كونِه مباحاً.

ودليلُ وجوبِ الأمانةِ للرُّسُلِ عليهم الصلاةُ والسلامُ: أنّهم لَوْ خانُوا بفعلِ محرمٍ أو مكروهٍ . . لكُنَّا مأمورِيْنَ بمثلِ ما يفعلونَهُ؛ لأنَّ اللهَ تعالى أمرَنا بالاقتداءِ بهم في أقوالِهم وأفعالِهم وأحوالِهم، ولا يأمرُ اللهُ تعالى بالفحشاءِ، فتعيَّنَ أنَّهم لمْ يفعلُوْا شيئاً إلا طاعةً، إمَّا واجبةً أو مندوبةً.

وضدُّ الأمانةِ: الخيانةُ بفعلِ محرمٍ أو مكروهٍ

[التبليغُ، وضدُّه الكتمانُ]

وتبليغُ مَا أُمِرُوا بتبليغِه للخَلْقِ.

ودليلُ وجوبِ التبليغِ للرسلِ: أنّهم عليهم الصلاةُ والسلامُ لَوْ كَتَمُوا . . لكُنَّا مأمورِيْنَ بكتمانِ العلمِ، ولا يصحُّ أنْ نُؤمرَ بكتم العلم؛ لأنَّ كَاتِـمَه ملعونٌ.

وضدُّ التبليغِ: الكتمانُ لشيءٍ ممَّا أُمروا بتبليغِه.

[الفطانةُ، وضدُّها البلادةُ]

والفطانةُ.

ودليلُ وجوبِ الفطانةِ للرُّسلِ عليهم الصلاةُ والسلامُ: أنّه لو انتفتْ عنهم الفطانةُ . . لَـمَا قدرُوا أنْ يُقِيمُوْا حجةً على الخَصْمِ، لكنَّ إقامةَ الحُجَجِ منهم دلَّ عليها الكتابُ، وإقامةُ الحججِ لا تكونُ إلا مِن الفطِنِ.

وضدُّ الفطانةِ: البلادَةُ.

[الصفةُ الجائزةُ للرسلِ عليهم الصلاةُ والسلامُ: وقوعُ الأعراضِ البَشَرِيَّةِ بِهِمْ]

ويجوزُ في حقِّ الرسلِ عليهم الصلاةُ والسلامُ بمعنى قبولِ الثبوتِ تارةً والانتفاءِ أُخرَى: وقوعُ الأعراضِ البشَرِيَّةِ بهم؛ كالمرضِ والأكلِ والشربِ والنكاحِ والنومِ بأعينِهم التي لا تؤدِّي إلى نقصٍ في مراتبِهم العليَّةِ.

ودليلُ وقوعِ الأعراضِ البشريةِ بهم: مشاهدةُ وقوعِها بهم لِـمَن عاصرَهم وبلوغُ ذلك بالتواترِ لغيرِهم، وأيضاً أنّهم عليهم الصلاةُ والسلامُ لا يزالُون يرقَوْنَ في المراتبِ العليَّةِ في كلِّ لحظةٍ ولمحةٍ؛ كما قالَ تعالى ((وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى)) [الضحى: ٤]، ووُقوعُ الأمراضِ بهم مثلاً سببٌ في زيادةِ مراتبِهم العليِّةِ .

فمِن فوائدِ وقوعِ تلك الأعراضِ بهم عليهم الصلاةُ والسلامُ: زيادةُ مراتبِهم العليَّةِ كما علمتَ، وتعظيمُ أجورِهم، وتشريعُ الأحكامِ لنَا، وتسلِّي غيرِهم بهم عن الدُّنيا، وتنبيهُ العاقلِ

على خسّةِ قدرِها عندَ اللهِ وعدمِ رضاهُ بها دارَ جزاءٍ لأنبيائِه وأوليائِه عليهم الصلاةُ والسلامُ؛ إذ لوكانت الدنيا دارَ جزاءٍ لهم . . لمَاَ أصابَهم شيءٌ مِن تكدُّراتِها، وانتفاءُ صفاتِ الألوهيَّةِ عنهم عليهم الصلاةُ والسلامُ.

وقدْ تمَّت الخمسُون عقيدةً بدلائلِها مفصلةً. قالَ السنوسيُّ: وليسَ يكونُ الشخصُ مؤمناً إذا قال (أنا جازمٌ بالعقائدِ، ولو قُطعتُ قِطعاً قِطعاً . . لا أرجعُ عن جزْمِي هذا)، بل لا يكونُ مؤمناً حتى يعلمَ كلَّ عقيدةٍ من هذه الخمسين بدليلِها التفصيليِّ أو الإجماليِّ.

فهذه الخمسون عقيدةً يجبُ على المكلَّفِ مِن ذكرٍ أو أنثى أنْ يعرفَها بأدلَّتِها على التفصيلِ، وأمّا غيرُها . . فلا يجبُ على المكلَّفِ الإيمانُ به على التفصيل، بل يجبُ على الإجمالِ بأنْ يعتقدَ أنّه تعالى يجبُ لهُ كلُّ كمالٍ، ويستحيلُ عليه كلُّ نُقصانٍ، وأنَّ كمالاتِه الواجبةَ

لهُ لا نهايةَ لهاَ كمَا أنَّ النقائصَ المستحيلةَ عليه كذلك، وأنَّ الأنبياءَ عليهم الصلاةُ والسلامُ يجبُ لـهم كلُّ كمالٍ بشريٍّ، ويستحيلُ عليهم كلُّ نقصٍ يُخِلُّ بمراتبِهم العليَّةِ، وأنَّ كمالاتِهم البشريةَ الواجيةَ لهم لا نهايةَ لها كما أنَّ النقائصَ المستحيلةَ عليهم كذلك، واللهُ أعلمُ.

تنبيهٌ

[فيما يتعلقُ بالإيمانِ والإسلامِ]

الإيمانُ: تصديقُ نبيِّنا صلى الله عليه وسلم في كلِّ ما عُلم مجيئُه بِه من الدِّينِ بالضرورةِ.

والإسلامُ: الامتثالُ والانقيادُ الظَّاهريُّ للأعمالِ، سواءٌ عمِلَ أو لمْ يعمَلْ.

والنطقُ بالشهادتَينِ مِن القادرِ شرطٌ لإِجراء الأحكامِ الدُّنيويَّةِ عليه، وقيل شطْرٌ.

والصحيحُ: أنّه يزيدُ بزيادةِ الطاعاتِ، وينقصُ بنقصِها، وقيلَ: لَا.

تنبيهٌ

[فيما يتعلقُ بنيَّةِ العملِ]

وجميعُ الأعمالِ لا تُخلِّصُ فاعلَها مِن عُهدةِ تكليفِه بهاَ بأنْ تقعَ صحيحةً مُجزئةً مُثاباً عليها إلَّا مع النّيةِ الخالصةِ لله تعالى، فيجبُ على كلِّ مَن أرادَ عملاً أن يصحِّحَ نيتَه قبلَ عملِه، وأن يأتيَ بها مقرونةً بأوّلِ واجبٍ منهُ، ويُندبُ استدامةُ النيةِ قلباً إلى آخرِ العملِ، أمَّا استدامتُها حكماً . . فواجبٌ.

والنيةُ والقولُ والعملُ إن وقعتْ على غيرِ موافَقَةِ سنَّةِ رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلَّمَ . . لا تُعتبَرُ، ومَن لمْ يعلَمْ فلْيسألْ أهلَ العلمِ، ومنْ لمْ يجِدْ معلِّماً يعلِّمُه فلْيرحلْ إلى من يُعلِّمُهُ.

[العقائدُ التي تثبتُ بالأدلةِ السمعيّةِ]

ولنذكرْ لك الأشياءَ التي أدلتُها سمعيةٌ، فنقولُ:

[وجوبُ الإيمانِ بالقضاءِ والقدرِ]

اعلمْ أنّه يجبُ على المكلَّفِ أيضاً أنْ يعتقدَ أشياءَ، منها كونُ الأمورِ خيرِها وشرِّها بقضاءِ اللهِ وقدرِه.

[أوصافُ الملائكةِ ووجوبُ الإيمانِ بِهم]

ومنهَا[1] معرفةُ الملائكةِ عليهم الصلاةُ والسلامُ، وهُمْ أجسامٌ لطيفةٌ نورانيَّةٌ جعلَ اللهُ لهم قوةً على التشكُّلِ بأشكالٍ مختلفَةٍ جميلةٍ والقدرةَ على الأفعالِ الشَّاقَّةِ، شأنُهم الطاعاتُ، ومسكنُهم السمواتُ غالباً، سفراءُ بين اللهِ وبين خلقِه، صادقُون فيما أخبرُوا بِهِ

(١) الضمير راجع إلى (الأشياء التي تثبت بالأدلة السمعية)، ومثله الضمائر الآتية في أول كل باب.

عنهُ تعالى، لا يُوصفُون بذكورةٍ ولا بأنوثةٍ، فلا أبَ لهمْ ولا أُمَّ، ولَا يتناكَحُون، ولا يتوالَدُون، ولا يأكلُون، ولا يشربُون، ولاينامُون، يسبحُون الليلَ والنهارَ ولايفترُون، ويبكُون بكاءً شديداً خوفاً من اللهِ، عبادٌ مكرمُون، لا يعصُون اللهَ مَا أمرَهم ويفعلُون ما يُؤمرُون، ولا تُكتب أعمالُهم ولايحاسَبُون، ولا تُوزنُ أعمالُهم، ويُحشرُون مع الإنسِ والجنِّ، ويدخلونَ الجنَّةَ ويتنعَّمُون فيها بما شاءَ اللهُ تعالى، ويجوزُ عليهم الموتُ، بالغُونَ في الكثرةِ إلى حدٍّ لا يعلمُه إلا اللهُ تعالى.

فيجبُ الإيمانُ بِهم إجمالاً إلَّا مَن وردَ تعيينُه باسمِه المخصوصِ بنوعِه، فيجبُ الإيمانُ بهم تفصيلاً:

فالأوّلُ: عشرةٌ: جبريلُ عليه السلامُ، وميكائيلُ عليه السلامُ، وإسرافيلُ عليه السلامُ، وعزرائيلُ عليه السلامُ، ورضوانٌ عليه السلامُ، ومالكٌ عليه السلامُ، ورقيبٌ وعتيدٌ الكاتبانِ عليهما

السلامُ، ومنكرٌ ونكيرٌ عليهما السلامُ الموكَّلانِ بسؤالِ القبرِ، وفيهما خلافٌ هل يجبُ الإيمانُ بهما تفصيلاً أو لَا؟

والثاني: حَمَلةُ العرشِ، وهُمْ ملائكةٌ أربعةٌ الآنَ، فإذا كانَ يومَ القيامةِ . . أيَّدَهم اللهُ بأربعةٍ أُخرى، والكروبيُّون، وهم ملائكةٌ حافُّون بالعرشِ طائفُون بهِ، متصدُّون للدعاءِ برفعِ الكرْبِ عن الأمَّةِ، والحفظةُ وخزنةُ الجنةِ وخزنةُ النارِ، وهُم ملائكةٌ تسعةَ عشرَ.

[وجوبُ الإيمانِ بالكتبِ السَّماوِيَّةِ]

ومنها الكتبُ السماويَّةُ، فيجبُ الإيمانُ ببعضِها تفصيلاً، وهو القرآنُ والتوراةُ والإنجيلُ والزبورُ، وببعضِها إجمالاً بأنْ يعتقدَ أنَّ اللهَ أنزلَ كُتُباً لا يعلمُ حصرَها إلّا هو.

[وجوبُ الإيمانِ بالأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسلامُ]

ومنها كونُ الأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسلامُ مُؤَيَّدِين بالمعجزاتِ الباهراتِ، ومفردُها معجزةٌ، وهي أمرٌ خارقٌ للعادةِ مقرونٌ بالتحدِّي الذي هو دعوَى الرسالةِ أو النبوّةِ مع عدمِ المعارضةِ.

وواجبةٌ لكلٍّ منهم العصمةُ عن جميعِ المنهيَّاتِ، ومثلُهم في العصمةِ جميعُ الملائكةِ.

[بعضُ خصائصِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلَّم]

وخُصَّ نبيُّنا صلى الله عليه وسلَّم:

- بأَنَّهُ خاتَمُ الأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسلامُ، فلا نبيَّ بعدَه أبداً.
- وبعمومِ بعثتِه، فشرعُه لا يُنسخ بغيرِه إلى أن ينقضيَ الزمانُ، وعيسَى بعدَ نزولِه يحكمُ بشرعِ نبيِّنا، فقيل: يأخذُه مِن القرآنِ

والسنَّةِ، وقيلَ: يذهبُ إلى قبرِه الشريفِ فيتعلَّمُ منهُ. ووقعَ نسخُ شرعِه لغيرِه حتماً، ويُنسخ بعضُ شرعِه ببعضِه الآخرِ.

- وبمعجزاتٍ كثيرةٍ، منها القرآنُ العظيمُ مُعْجِزُ البشرِ، وهو أعظمُ معجزاتِه صلى الله عليه وسلَّمَ وأدوَمُها لبقائِه إلى يومِ القيامةِ، والإسراءُ والمعراجُ، وانشقاقُ القمرِ، وتسليمُ الحجر والشجرِ عليه صلى الله عليه وسلَّمَ، وتسبيحُ الحصَى فى كفِّه صلى الله عليه وسلَّمَ، وحنينُ الجِذْعِ، وردُّ عينِ قتادةَ حينَ سالتْ على خدِّه، وشهادةُ الضَّبِّ بنبوَّتِه، وغيرُ ذلك.

[كونُ النُّبُوَّةِ غيرَ مُكتسَبَةٍ]

ومنها كونُ النبوَّةِ ليستْ مكتسبةً ولو فعلَ العبدُ في الخيرِ أشقَّ العباداتِ، بل ذاكَ فضلُ الله آتاهُ لِـمَن شاءَهُ وأرادَهُ في الأزلِ لذلكَ.

[وجوبُ معرفةِ الرُّسُلِ المتّفقِ على رسالتِهم]

ومنها معرفةُ عدَّةِ الرسلِ عليهم الصلاةُ والسلامُ المتّفقِ عليهم المذكورِينَ في القرآنِ تفصيلاً، وأمَّا غيرُهم . . فلايجبُ علينا المعرفةُ بهم تفصيلاً؛ لأنَّه لا يَعلمُ عددَهم بالتفصيلِ إلا اللهُ تعالى، قالَ جلَّ وعلَا ((مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ)) [غافر: ٧٨]، لكنْ يجبُ علينا الإيمانُ بهم إجمالاً، وقدْ نظَمَ عدةَ أولئِكَ الرّسلِ بعضُهم في قولِه:

حَتْمٌ عَلَى كُلِّ ذِي التَّكْلِيْفِ مَعْرِفَةٌ

بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَى التَّفْصِيْلِ قَدْ عُلِمُوْا

فِيْ ((تِلْكَ حُجَّتُنَا))[1] مِنْهُمْ ثَمَانِيَةٌ

---

(١) المراد منه قوله تعالى: ((وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ **إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ** كُلًّا هَدَيْنَا وَ**نُوحًا** هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ **دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ** وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) **وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ** كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) **وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا** وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦) [الأنعام: ٨٣-٨٦]

مِنْ بَعْـدِ عَشْرٍ وَيَبْــقَى سَبْعَــةٌ وَهُمُــوْ
إِدْرِيْسُ هُوْدٌ شُعَيْبٌ صَالِحٌ وَكَــذَا
ذُو الْكِفْلِ آدَمُ بِالْـمُخْتَارِ قَدْ خُتِمُــوْا

[رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أفضلُ الخَلْقِ على الإِطْلَاقِ]

ومنها كونُ سيِّدِنَا وشفيعِنا محمدٍ صلّى اللهُ عليه وسلَّمَ أفضَلَ الخلقِ على الإطلاقِ، فيجبُ اعتقادُ ذلك لكنْ معَ عدمِ ملاحظةِ تنقيصِ غيرِه مِن الأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسلامُ، وكذا يقالُ في كلِّ مفاضلةٍ.

ويليه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فِي الأفضليةِ بقيةُ أولِي العزمِ، وهُمْ سيدُّنا إبراهيمُ، فسيدُنا موسَى، فسيدُنا عيسَى، فسيدُنا نوحٌ، وقد نظمَ بعضُهم أسماءَ أولِي العزمِ على ترتيبِهم فى بيتٍ، فقالَ [من الطويل]:

مُحَمَّـدُ إِبْرَاهِيْمَ مُوْسَـــى كَلِـــيْمُهُ

فَعِيْسَى وَنُوْحٌ هُمْ أُولُو الْعَزْمِ فَاعْلَمِ

وهُمْ فِي الأفضليَّةِ على هذا الترتيبِ، ويلي أولِي العزمِ في الأفضليّةِ بقيةُ الرسلِ، ثمَّ بقيةُ الأنبياءِ معَ تفاوُتِ مراتبِهم عندَ الله تعالى، ثمّ رؤساءُ الملائكةِ وهُمْ جبريلُ فميكائيلُ فإسرافيلُ فعزرائيلُ، ثم عوامُّ البشرِ وهم أولياؤُهم غيرُ الأنبياءِ كأبِي بكرٍ وعمرَ رضيَ اللهُ عنهما، وليسَ المرادُ بعوامِّ البشرِ ما يشملُ الفُسَّاقَ، ثم عوامُّ الملائكةِ وهم متفاضلُوْن عندَ الله تعالى فيمَا بينَهم. وهذه الطريقةُ هي الرَّاجِحَةُ.

وأصحابُ سيدِنا محمدٍ رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلَّمَ أفضلُ القُرونِ، وأفضلُهم مَن تولَّى الخلافةَ العظمَى والنفرُ الذي وليَها الخلفاءُ الأربعةُ. وشأنُهم في ترتيبِهم في الفضلِ على حسبِ ترتيبِهم في الخلافةِ، فأفضلُهم سيدُنا أبو بكرٍ الصدِّيقُ رضي اللهُ عنه، ومَن أنكرَ صُحبتَه فقدَ كفرَ، والعياذُ باللهِ تعالى-، وذلكَ لنصِّ

القرآنِ عليهَا في قولِه تعالى ((إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا)) [التوبة: ٤٠] بخلاف غيره، فعمرُ رضيَ الله عنه، فعثمانُ رضي اللهُ عنه، فعليٌّ كرَّمَ الله وجهَه، ثم يلِيهم الستَّةُ الباقُون الذينَ هم تمامُ العشرةِ المبشَّرِين بالجنةِ، ولم يَرِدْ نصٌّ بتفاوُتِ بعضِهم على بعضٍ في الأفضليَّةِ، ثمَّ أهلُ بدرٍ، ثمَّ أهلُ أُحُدٍ، ثمَّ أهلُ بيعةِ الرضوانِ، ثمَّ بقيةُ الصحابةِ رضوانُ اللهِ تعالى عليهم أجمعِين، ثمَّ التابعُون، ثمَّ أتباعُ التَّابعِين.

تنبيهٌ

[في وجوبِ حبِّ جميعِ الصَّحابةِ رضيَ اللهُ عنهُم]

يجبُ حبُّ جميعِ أصحابِ النبيِّ صلّى اللهُ عليه وسلَّمَ، ويجبُ علينَا السكوتُ عمَّا جرَى بينَهم رضيَ اللهُ عنهم مِن المنازعاتِ والمحارباتِ التي قُتل بسببِها كثيرٌ منهم، ونُثْبِتُ أجرَ الاجتهادِ لكلٍّ منهم؛ لأنَّ ذلك مبنى الاجتهادِ في مسألةٍ ظنيةٍ، للمصيبِ فيها

أجرانِ على اجتهادِه وإصابتِه وللمُخطئِ أجرٌ على اجتهادِه، كمنازَعَةِ معاويةَ عليّاً رضي اللهُ عنهما، ويجبُ أنْ يُطلبَ لهم أحسنَ التأويلاَتِ، وأنْ يُحملَ مَا وقعَ بينَهم على أحسنِ المحامِلِ، ولا يُطعَنُ فِي أحدٍ منهم.

[الأُسرةُ النبويّةُ الشريفةُ:

وجوبُ معرفةِ نسبِ النبيِّ صلّى اللهُ عليه وسلَّمَ]

ومنها معرفةُ نسبِ سيِّدِنَا محمدٍ صلى الله عليه وسلم مِن جهةِ أبيه وأمِّه.

قالَ العلماءُ رحمَهم اللهُ تعالى: وينبغِي أنْ يعرفَ الشخصُ عدَّةَ أولادِه صلى الله عليه وسلَّم وترتيبَهم في الولادةِ؛ لأنَّه ينبغِي للشخصِ أن يعرفَ ساداتِه، وينبغِي أيضاً أنْ يعرفَ زوجاتِه صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم وسرارِيه؛ لأنَّهن أمهاتُ المؤمنِين.

[نسبُه صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مِن جهةِ الأبِ]

أما نسبُه صلّى اللهُ عليه وسلَّم مِن جهةِ أبيه . . فهو ابنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الـمُطَّلِبِ بنِ هاشمٍ بنِ عبدِ منافٍ بنِ قُصَيٍّ بنِ كلابٍ بنِ مُرَّةٍ بنِ كعْبٍ بنِ لُؤَيٍّ -بالهمزِ وتركِه- ابنِ غالبٍ بنِ فهرٍ بنِ مالكٍ بنِ النَّضْرِ بنِ كنانةَ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ مُدرِكَةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ بنِ نزارٍ بنِ معدٍ بنِ عدنانَ، والإجماعُ منعقَدٌ على هذا النسبِ إلى عدنانَ، وليسَ فيما بعدَه طريقٌ صحيحٌ فيما يُنقلُ.

هذا نسبُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مِن جهةِ أبيه.

[نسبُه صلّى اللهُ عليه وسلَّمَ مِن جهةِ الأمِّ]

وأمَّا نسبُه صلّى اللهُ عليه وسلَّمَ مِن جهةِ أمِّه . . فهو ابنُ آمنةَ الزُّهريَّةِ بنتِ وهبٍ بنِ عبدِ منافٍ، وعبدُ منافٍ هذَا غيرُ عبدِ منافٍ جدِّ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلم، ابنِ زُهرةَ بنِ كلابٍ أحدِ أجدادِ

النبيِّ صلّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فيجتمعُ صلّى اللهُ عليه وسلَّمَ معَ أمِّه في كلابٍ.

فائدةٌ

[فِي نجاةِ آبائِه صلّى اللهُ عليه وسلَّمَ وأمهاتِه]

الحقُّ الذي حقَّقَه العلماءُ: أنَّ آباءَه صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مَا كانَ فيهم كافرٌ؛ تشريفاً لمقامِ النبوَّةِ، وكذلك أمهاتُه صلّى اللهُ عليه وسلَّمَ، ومثلُه سائرُ الأنبياءِ والمرسلِين عليهم الصلاةُ والسلامُ.

[أولادُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ]

وأمَّا أولادُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ . . فهُم سبعةٌ: ثلاثةُ ذكورٍ وأربعةُ إناثٍ، وترتيبُهم فِي الوِلادةِ: القاسمُ ثُمَّ زينبُ ثمَّ رقيَّةُ ثمَّ

فاطمةُ ثمَّ أمُّ كلثومٍ ثمَّ عبدُ اللهِ ثمَّ إبراهيمُ، وكلُّهم مِن سيدتِنا خديجةَ إلا إبراهيمُ فإنّه من مَاريةَ القِبْطِيَّةِ.

[زوجاتُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أمهاتُ المؤمنِين]

وأمَّا زوجاتُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ . . فالـمُتَّفَقُ عليه منهُنَّ إحدَى عشرةَ، مَاتَ منهُنَّ فِي حياتِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ثنتَان: خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ رضيَ الله عنها وزينبُ أمُّ المساكِين بنتُ خُزيمةَ رضيَ اللهُ عنهَا.

وتُوفي صلّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عن تسعٍ، وهُنَّ: عائشةُ بنتُ أبِي بكرٍ الصدِّيقِ رضي الله عنهما، وهذه هي التي برَّأَها اللهُ تعالى فِي كتابِهِ العزيزِ، فيجبُ تبرئتُها ممّا رمَاها به المنافقُون من الإفكِ، فمَنْ جحدَ براءَتَها أو شكَّ فيها كفرَ، وسودةُ بنتُ زمعةَ رضي الله عنها، وحفصةُ بنتُ عمرَ بنِ الخطّابِ رضي اللهُ عنهما، وأمُّ سَلَمَةَ هندُ بنتُ أبِي أُمَيَّةَ بنِ المُغيرَةِ رضيَ اللهُ عنها، وزينبُ بنتُ جحشٍ رضيَ اللهُ

عنها، وجُويريةُ بنتُ الحرثِ رضيَ اللهُ عنها، وأُمُّ حبيبةَ رملةُ بنتُ أبي سُفيانَ رضي اللهُ عنهما، وصفيةُ بنتُ حُيَيٍّ بنِ أَخْطَبَ رضيَ اللهُ عنها مِن نسلِ هارونَ بنِ عِمرانَ عليه الصلاةُ والسلامُ، وميمونةُ بنتُ الحرثِ رضيَ اللهُ عنها.

[سرارِيْه صلّى اللهُ عليه وسلَّمَ]

وأمَّا سرارِيه صلّى اللهُ عليه وسلَّم . . فأربعٌ: مَاريةُ القِبطيَّةُ، ورَيْحَانَةُ بنتُ يزيدَ مِن بنِي النضيرِ رضيَ اللهُ عنها، وجاريةٌ وهبتْها له زينبُ بنتُ جحشٍ، وأُخرَى اسمُها زَلِيخَا القُرَظِيَّةُ.

تتمَّةٌ

[في أفضلِ النساءِ]

اختلفَ العلماءُ رحمَهم اللهُ تعالى في أفضَلِ زوجاتِه صلّى اللهُ عليه وسلَّم، بلْ فِي أفضلِ النساءِ مطلقاً، والأقربُ عندَ كثيرٍ: أنَّ أفضلَ النساءِ مريمُ ففاطمةُ فخديجةُ فعائشةُ فآسيةُ.

تنبيهٌ

[في وجوبِ حبِّ أهلِ البيتِ]

يجبُ حبُّ آلِ النَّبِيِّ صلّى اللهُ عليه وسلَّم وأزواجِه وذرِّيَتِه وقرابتِه وتعظيمُهم واحترامُهم وتوقيرُهم وإكرامُهم.

[وجوبُ الإيمانِ ببعضِ أوصافِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم]

ومنها الإيمانُ ببعضِ أوصافِه صلّى اللهُ عليه وسلَّم بأَنْ يجزِمَ بأَنَّه صلّى اللهُ عليه وسلَّم كانَ أبيضَ اللَّونِ مُشْرَباً بالحُمرةِ، وبأنّه صلّى اللهُ عليه وسلَّم وُلِد فِي مكَّةَ وبُعِث فيهَا، وتُوفي في المدينةِ ودُفن فيها.

ويجبُ على الآباءِ أنْ يُعلِّموا أولادَهم ذلكَ.

[بقيةُ الأمورِ العقديةِ التي تثبتُ بالأدلَّةِ السَّمعيةِ]

ومنهَا ثبوتُ الكراماتِ للأولياءِ خلافاً لِـمَن نفاها عنهم.

ومنها كونُ الدعاءِ نافعاً.

ومنها كونُ القاتلِ لـمْ يقطعْ على المقتولِ أجلَه.

ومنها كونُ شهيدِ المعركةِ حيًّا مرزوقاً.

[الرِّزْقُ]

والرِّزقُ عندَ أهلِ السنّةِ: مَا ساقَه اللهُ للحيوانِ آدميّاً وغيرَه فانتفعَ به بالفعلِ سواءٌ كانَ مِن المأكولاتِ أو غيرِها، وسواءٌ كان حلالاً أو حراماً أو مكروهاً.

[الرُّوْحُ]

ومنها الموتُ، ويقبضُ الروحَ الملكُ الموكَّلُ بالموتِ، وهو عزرائيلُ عليه السلامُ.

ويجبُ عدمُ الخوضِ فيهَا على المختارِ؛ لأنَّه لمْ يَرِدْ دليلٌ عن اللهِ تعالى ببيانِها لكنْ وُجد لأهلِ مذهبِ مالكٍ رحمَه اللهُ تعالى نصٌّ بأنّها جسمٌ كصورةِ الجسدِ.

[الأشياءُ التي لا تفنَى]

ومنهَا كونُ كلِّ مَا سوى اللهِ تعالى وصفاتِه هالكاً، واستثنَى العلماءُ رحمَهم اللهُ تعالى مِن عمومِه أشياءَ، منها الرُّوحُ وعجْبُ الذَّنَبِ وأجسادُ الأنبياءِ والشهداءِ والعرشُ والكرسيُّ والجنَّةُ والنارُ ونحوُ ذلكَ.

[وجوبُ الإيمانِ بمَا جاءَ به النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ]

ومنها كونُ كلِّ مَا جاءَ بِهِ النبيُّ صلّى اللهُ عليه وسلَّم مِن كلِّ حكمٍ صارَ كالأمرِ الضَّروريِّ حقّاً يجبُ الإيمانُ به، فمَن نفى شيئاً ممّا جاء بِهِ النبيُّ صلّى اللهُ عليه وسلَّم كانَ مُجمعاً عليه معلوماً مِن الدِّينِ بالضّرورةِ بلا عُذرٍ . . فقدْ كفَرَ فيُقتلُ كفراً إنْ لمْ يتُبْ.

[الأشياءُ التي جاءَ بهَا النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ]

ومِمَّا جاءَ بهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم البرزخُ.

ومنه سؤالُ القبرِ ونعيمُه وعذابُه.

ومنه الثوابُ والعقابُ، فمَن عمِلَ حسنةً . . يُثابُ عليها بتضعيفها، ومن عمِلَ سيِّئةً . . يُعاقَبُ عليها بمثلِها.

ومنه البعثُ والنشرُ والحشرُ.

ومنه اليومُ الآخِرُ.

ومنه هولُ الْـمَوقِفِ.

[شفاعةُ المشفَّعِ صلّى اللهُ عليه وسلَّمَ]

ومنه شفاعةُ المشفَّعِ محمدٍ صلّى الله عليهِ وسلَّم مقدَّماً على غيرِه يومَ القيامةِ فِي فصلِ القضاءِ حينَ يقفُ الناسُ ويتمنَّونَ الانصرافَ ولَوْ إلى النّارِ لشدَّةِ حرارةِ الشَّمسِ، فيُشفَّعُ فِي انصرافِهم مِن الموقِفِ، وهذه الشفاعةُ تسمى الشفاعةَ الكبرَى، وهي مُختصَّةٌ

به صلّى اللهُ عليه وسلّم، وأمَّا غيرُها . . فلا يختصُّ به؛ لأنّه وَرَدَ أنّ مَن ارتضاهُ اللهُ يُشفَّعُ لأربابِ الكبائرِ.

ولهُ صلّى اللهُ عليهِ وسلَّم شفاعاتٌ أُخَرُ، منهَا شفاعتُه في دخولِ جماعةٍ الجنَّةَ بغيرِ حسابٍ، ومنها شفاعتُه في عدمِ دخولِ جماعةٍ النارَ بعدَ استحقاقِهم لهُ، ومنها شفاعتُه في خروجِ جماعةٍ مِن النارِ بعدَ أن استحقُّوْا عدمَ خروجِهم منها، ومنها غيرُ ذلكَ.

ومنهُ أخْذُ العبادِ الصُّحُفَ.

ومنه الحسابُ.

ومنه الوزنُ والميزانُ.

ومنه حَوْضُه صلّى اللهُ عليه وسلَّم الذي تَرِدُه الخلائقُ يومَ القيامةِ، وهو غيرُ الكوثرِ الذي هو نهرٌ في الجنَّةِ، لكنَّ الماء يُصبُّ منه فيه.

ومنه الصراطُ.

ومنه كونُ الجنَّةِ والنَّارِ موجودتَينِ بالفعلِ، والأُولى: دارُ خلودِ السعيدِ، والثانيةُ: دارُ خلودِ الشقِيِّ.

ومنه الحُوْرُ العينُ والولدانُ في الجنَّةِ.

ومنه العرشُ والكرسيُّ والقلمُ واللوحُ.

ومنه كونُ ارتكابِ الكبائرِ غيرِ الكفرِ لا يُوجبُ الكفرَ، ومَن يمُتْ بعدَ أن ارتكبَ منها ولمْ يتُبْ مِن ذنبِه فأمرُه مُفوَّضٌ إلى ربِّه، فلا نَقطعُ بالعفوِ عنه ولا بالعُقوبةِ، وعلى وقوعِ العقابِ نقطعُ لهُ بعدمِ الخلودِ في النارِ.

[أقسامُ الذُّنوبِ ووجوبُ التوبةِ مِنْهَا]

فالذنوبُ قسمانِ: صغائرُ وكبائرُ، وتجبُ التوبةُ حالاً مِن الذنبِ ولو صغيراً على المعتمَدِ، ولا تُنقضُ التوبةُ بعودِه إلى الذنبِ ولو في المجلسِ، بلْ يجبُ لهذا الذنبِ توبةٌ جديدةٌ.

وأركانُ التوبةِ ثلاثةٌ: الإقلاعُ عنِ المعصيةِ والندمُ والعزمُ على عدمِ العودِ للمعصيةِ، واختلفُوا في قبولِها.

[الكلياتُ الخمسُ]

ومنه حفظُ الكُلِّيَّاتِ، وهي: الدِّينُ والنفسُ والمالُ والنسبُ والعرضُ والعقلُ، وآكدُ هذه الأمورِ: حفظُ الدِّينِ.

[وجوبُ التخليةِ عنِ الأوصافِ الذّميمةِ والتحليةِ بالأوصافِ الحميدةِ]

ثم يجبُ عليه أنْ يتخلَّى عنِ الأوصافِ الذَّميمةِ فيجتنبُها، ويتحلَّى بالأوصافِ الحميدةِ فيتخلَّقُ بها.

وكلٌّ منهما كثيرٌ، فمن الأولى: الكبْرُ، وهو: بطرُ الحقِّ وغمطُ الخلقِ.

ومنها الحسدُ، وهو: تمنِّي زوالِ نعمةِ الغيرِ، سواءٌ تمنَّى الحاسدُ أنْ تأتيَه أو لَا.

ومنها الغيبةُ، وهي: ذِكرُك أخَاك فِي غيبتِه بمَا يكرهُه لو حضرَ.

ومنها النميمةُ، وهي: نقلُ كلامِ النَّاسِ بعضِهم إلى بعضٍ على وجهِ الإفسادِ بينَهم.

ومنها العُجْبُ، وهو: رؤيةُ العبادةِ واستعظامُها.

ومنها الرياءُ، وهو أنْ يعمَلَ القربةَ ليرَاهُ الناسُ.

ومنها الكَذِبُ، وهو: الخبرُ الغيرُ الموافِقِ للواقعِ.

ومنها غيرُ ذلكَ.

ومِن الثانيةِ التواضعُ، ومنها التوكُّلُ على اللهِ، ومنها الشكْرُ على نِعَمِ اللهِ، ومنها الصبرُ، ومنها الزهدُ، ومنها الأمرُ بالمعروفِ والنهْيُ عن المنكَرِ، ومنها الإخلاصُ، ومنها غيرُ ذلك.

وبالجملةِ يُطلَبُ مِن كلِّ مكلَّفٍ أنْ يكونَ متَّصِفاً بِمَا كانَ عليها السادةُ الأخيارُ مِن السلفِ الصالحِ مِن فعلِ المأموراتِ واجتنابِ المنهيَّاتِ، تابعاً لهم فِي اعتقاداتِه وأفعالِه وأقوالِه؛ لأنَّ كلَّ خيرٍ فى اتباعِ مَن سلَفَ، وكلَّ شرٍ فِي ابتداعِ مَن خَلَفَ.

جعلَنا اللهُ ممَّن اتصفَ بأخلاقِ السَّادةِ الأخيارِ وممَّن تابعَهم فيمَا يُرضي الكريمَ الغفَّارَ بفضلِه وامتنانِه وجودِه وإحسانِه وبجاهِ سيدِنا محمدٍ المختارِ والأنبياءِ والصَّحْبِ والآلِ الأطهارِ عليه وعليهم أفضلُ الصلاةِ والسلامِ صلاةً وسلاماً ننالُ بهما الوفاةَ على الإيمانِ والإسلامِ.

خَاتِمَةٌ

[فِي معَانِي كَلِمَتَي الشَّهَادَةِ]

نسأَلُ اللهَ تعالى حسنَها.

يجمعُ معانيَ هذه العقائدِ التي تقدَّمَ ذكرُها قولُنا (لَا إلهَ إلَّا اللهُ محمدٌ رسولُ الله) صلّى الله وسلَّمَ عليه وزادَه فضلاً وشرفاً لدَيْه.

وبيانُ ذلك: أنَّ الجملةَ الأُولى نَفَتْ الألوهيَّةَ عَنْ غيرِه تعالى وأثبتَتْها لهُ؛ إِذْ معنَى الألوهيةِ: استغناءُ الإلهِ عن كلِّ ما سواهُ وافتقارُ كلِّ ما سواهُ إليهِ، فمعنَى (لا إلهَ إلا اللهُ): لا مُستغنيَ عن كلِّ مَا سواهُ ومفتقرَ إليهِ كُلُّ مَا عداهُ إلَّا اللهُ تعالى، فالاستغناءُ يستلزمُ ثلاثةً وعشرِين عقيدةً، والافتقارُ يستلزمُ ثمانيَ عشرةَ عقيدةً.
والجملةَ الثانيةَ فيها الإقرارُ برسالتِه، ويلزمُ منه تصديقُه فِي كلِّ مَا جاءَ به، فينبغي للعاقلِ أنْ يُكثِرَ مِن ذكرِ هذه الكلمةِ الطيِّبةِ مستحضِراً لِـمَا احتوَتْ عليه مِن عقائدِ الإيمانِ حتَّى تمتزجَ معَ

معنَاهَا بلحمِه ودمِه ورُوحِه، فإنَّه يُرَى لهاَ مِن الأسرارِ والعجائبِ - إن شاءَ اللهُ تعالى- مَا لَا يدخلُ تحتَ حصرٍ.

وبالله التَّوفيقُ لأحسنِ طريقٍ، لَا ربَّ غيرُه ولَا مُعِينَ سواهُ، وهو حسبُنا ونعْمَ الوكيلُ ونعْمَ الْـمَولَى ونعْمَ النصيرُ، ولَاحولَ ولَا قوَّةَ إلا بالله العليِّ العظيمِ.

نسأَلُ اللهَ مِن فضلِه أنْ يجعلَنا ووالدِينا ومشايخَنا وإخوانَنا وأحبتَنا وأحبابَنا عندَ الموتِ ناطقِين بكلمتَي الشَّهادةِ عالمِين بمعنَاهما ليكونَ آخرُ كلامِنا وكلامِهم ذلكَ فنفوزُ بالمقصودِ.

وهذا آخرُ مَا يسَّرَه اللهُ تعالى الذي مَا خابَ مَن توكَّلَ عليه بفضلِه للفقيرِ إليهِ محمَّد عِليّ بنِ عبدِ القادرِ الخطيبِ غفرَ لهُما ولجميعِ المسلمِين، إنه قريبٌ مجيبٌ، مِن تصنيفِ هذه الرسالةِ المؤلَّفةِ في بلدِه الحرامِ عامَ إحدَى وسبعِين ومائتَين بعدَ الألْفِ مِن هجرةِ النبيِّ عليه الصلاةُ والسلامُ، وأرجُو ممَّن اطَّلعَ عليهَا أنْ يلتمسَ له عذراً فيماَ

وقعَ منه مِن الهفواتِ، إنَّ الحسناتِ يُذهِبْنَ السيِّئاتِ، ونسأَلُ اللهَ تعالى مِن إنعامِه أنْ يجعلَ هذه الرسالةَ خالصةً لوجهِهِ الكريمِ، وأنْ ينفعَ بها النفعَ العميمَ، وأنْ يرزقَنَا بها هدايةً إلى سبيلِ الحقِّ وتوفيقاً، ويجعلَنا بها فِي الجنَّةِ معَ الذِّينَ أنعمَ اللهُ عليهم مِن النَّبيِّيْنَ والصِّدِّيقِين والشهداءِ والصالحِينِ وحَسُن أولئكَ رفيقاً.

وصلَّى اللهُ وسلَّم علَى سيدِنا محمدٍ عبدِه ورسولِه حبيبِ ربِّ العالمِين وعلى آبائِه وإخوانِه مِن الأنبياءِ والمرسلِين وعلى آلِه وصحبِه وأزواجِه أمهاتِ المؤمنِين أجمعين صلاةً وسلاماً دائمَين بِلَا انفصامٍ نفوزُ بهما بحسنِ الختامِ، والحمدُ لله ربِّ العالمِينَ.

****

فهرسُ محتوياتِ الكتابِ